



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/**Israa Abdel Reda Al-Gharbawi/**Center for Psychological Research/ Ministry of
Higher Education and Scientific Research* Corresponding author: E-mail :
eali83385@gmail.com**Keywords:**Ibn Leon
Ethics
Advice
Guidance
Content**ARTICLE INFO****Article history:**

Received	4 Jan 2024
Received in revised form	21 Jan 2024
Accepted	22 Jan 2024
Final Proofreading	15 Feb 2024
Available online	17 Feb 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
THE CC BY LICENSE<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Journal of Tikrit University for Humanities

Content and Structure in the Advice of Ibn Lyon al-Tajibi al- Andalusi(681 AH - 750 AH)

A B S T R A C T

The jurist, scholar, and poet Abu Uthman Saad bin Abi Jaafar Ahmad bin Ibrahim bin Leon al-Tajibi, one of the leading jurists of Andalusia, who was characterized by asceticism, knowledge, and advice. He used his poetry to spread virtue and moral values among members of society, considering them as human behavior, as they represent the system of Islam in general as well as its spirit. Its essence is in all its aspects.

Al-Tajibi set out, based on his Islamic background, to guide his people to the highest moral ideals after many years spent serving and highlighting values and morals, which gave him experience in dealing with people of different backgrounds and diversity of characteristics. He was a poet and advisor, calling for the possession of moral values and triumphing over them, and urging good behavior. His poetry of advice came with the aim of directing others -in his time and after- towards the best morals and highest qualities. In order to straighten their behavior and improve their treatment, according to his vision and cultural, religious and social principles, as well as his personal experience.

Based on these ideals brought by religion, Ibn Lyon bore the burden of the issues of his time and the responsibility for their consequences, through his experiences and the essence of his culture, carrying the banner of advice and guidance to refine souls. Due to the nature of the research, its specificity, and the size of the material that will be covered, we will discuss the research in two sections.

The first section includes two topics: praiseworthy actions and reprehensible actions.

The second section handles topics: the composition, methods of request, and the poetic image.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.31.2.2024.07>

المضمون والمبنى في نصائح ابن ليون التجيبي الاندلسي (681هـ - 750هـ)

أ.م.د. إسرائا عبد الرضا الغرباوي/ مركز البحوث النفسية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الخلاصة:

الفقيه العالم الشاعر ابو عثمان سعد بن ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي، من كبار فقهاء الاندلس، الذي اتصف بالزهد والعلم والنصح ، وسخر شعره لنشر الفضيلة و القيم الاخلاقية بين افراد المجتمع، باعتبارها سلوك انساني كونها تمثل نظام الاسلام بصورة عامة فضلا عن روحه وجوهره في

جميع جوانبه.

انطلق التجيبي بناء على خلفيته الاسلامية لتوجيه ابناء جلده الى المثل الاخلاقية العليا بعد سنوات طوال قضاها في خدمة القيم والاخلاق وابرازها والتي اكسبته خبرة في التعامل مع الناس باختلاف مشاربهم وتنوع صفاتهم فكان الشاعر الناصح ، الداعي الى التحلي بالقيم الاخلاقية والانتصار لها ، والحث على السلوك القويم ، فجاء شعر النصح لديه هادفا الى توجيه الآخرين _ في عصره وما بعده _ نحو الاخلاق الفضلى والصفات العلى ؛ كي يستقيم سلوكهم وتحسن معاملتهم ، حسب رؤيته ومنطلقاته الثقافية والدينية والاجتماعية ، فضلا عن تجربته الشخصية .

استنادا لهذه المثل العليا التي جاء بها الدين ، تحمل ابن ليون اعباء قضايا عصره ومسؤولية تبعاتها ، من خلال تجاربه وخلاصة ثقافته ، حاملا لواء النصح والارشاد لتهذيب النفوس ؛ وتوجيهها نحو الاصلاح والالتزام بالقيم الاخلاقية النبيلة واجتتاب الرذيلة

نظرا لطبيعة البحث وخصوصيته وحجم المادة التي سنتناول البحث في بابين :

الباب الاول : المضمون ، وشمل قسمين : المآثر المدوحة ، والمآخذ المذمومة .

والباب الثاني : المبنى ، وشمل ثلاثة اقسام : المقطوعة ، واساليب الطلب ، والصورة الشعرية

راجية من الله ان يملأ هذا البحث مكانته العلمية في مقام اللغة العربية .

الكلمات المفتاحية: ابن ليون، الاخلاق، النصح، الارشاد، المضمون، المبنى.

المقدمة

الفقيه العالم الشاعر ابو عثمان سعد بن ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي، من كبار فقهاء الاندلس، الذي اتصف بالزهد والعلم والنصح ، وسخر شعره لنشر الفضيلة و القيم الاخلاقية بين افراد المجتمع، باعتبارها سلوك انساني كونها تمثل نظام الاسلام بصورة عامة فضلا عن روحه وجوهره في جميع جوانبه. شرع من خلال شعره في توظيف هذا السلوك الانساني ويوضحه لأبناء عصره وامته، ليس لكونه فقيها انما لوعيه للمحافظة على تلك القيم انطلاقا من سلوكه الانساني المرتبط بين الاخلاق والحقوق العامة وبيان ذلك في ابياته الشعرية لتحقيق السعادة الاجتماعية لأبناء عصره وما بعدهم.

فالأخلاق في نظر ابن ليون كانت تمثل جانبا مهما عنده ،بعد ان قضى سنوات طوال في خدمة هذه القيم التي اكسبته خبرة في التعامل مع الناس باختلاف مشاربهم وتنوع صفاتهم فكان ناصحا الى التحلي بالقيم الاخلاقية ومدافعا لها ، ويهدف من خلال شعره توجيه الآخرين كما اسلفنا _ لأبناء عصره وما بعده _ حسب رؤيته ومنطلقاته الثقافية والدينية والاجتماعية ، فضلا عن تجربته الشخصية . يحثهم نحو الاخلاق الفضلى والصفات العلى كي يستقيم سلوكهم في حسن التعامل .

لقد مثل الاسلام بتعاليمه ومبادئه وأهدافه ثورة على الحياة العربية بكل مجالاتها ونواحيها ، تمثل على الصعيد الديني كونه ثورة دينية وفكرية عظيمة جاءت بكثير من القيم والافكار التي نسخت وغيّرت كثير من الاعتقادات السائدة في الجاهلية ، وعلى الصعيد الاجتماعي حرص الاسلام على تأسيس مجتمع واضح الأعراف والمفاهيم في كل ما يتعلق بالحقوق والواجبات ، والروابط الانسانية وبذلك خلق مجتمعا متكافئا تسوده المحبة والرأفة والمساواة. انطلاقا من هذه المثل العليا التي جاء بها الدين ، تحمل ابن ليون اعباء قضايا عصره ومسؤولية تبعاتها ، من خلال تجاربه وخلاصة ثقافته ، حاملا لواء النصح والارشاد لتهذيب النفوس ؛ وتوجيهها نحو الاصلاح والالتزام بالقيم الاخلاقية النبيلة واجتناب الرذيلة .

يتجلى أثر النصح في شعر ابن ليون في جانبين : أولهما معنوي ، متأثرا بالقرآن وما أحدثه من نهضة في لغة الشعر، ولأن اللغة هي مادة الشعر فقد عمل الاسلام على نفاء موضوعات الشعر والنثر والابتعاد بها عن كل ما لا يناسب خلق الاسلام ومبادئه ، فأصبحت نقية سامية تخدم المثل والقيم الجديدة. اما الجانب المادي او العملي، انما يهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية.

لذا يعد شعر النصح من الموضوعات الشعرية المهمة حيث تكمن اهميته بوصفه بداية موضوعات الشعر لان "الشعر يكون في اول امره نصحا وارشادا ومواعظا، تقوم على اساس التجارب الانسانية العامة" فالشاعر الناصح هو الذي يخاطب الانسانية عامة ويتحرك ضمن الرؤيا الجماعية والتراث المشترك لابناء امته وعصره، باعتبار الشعر "ضرب من ضروب النشاط البشري الاخرى ، فلا بد للشعر من وظيفة " .

وظف ابن ليون شاعريته بما يعود بالفائدة والخير؛ فهو يوجه قصائده التي تعد بمثابة رسائل لعامة الناس تحتوي في مضامينها ألواناً من التوجيه والنصح والإرشاد التي تغلفها المودة والرحمة والكلمة الطيبة من خلال أبيات القصيدة؛ فلا ريب أن الشعر بهذه الشكل يكون له دور كبير في مجال توعية الناس ، وكثير من القصائد تغني عن كثير من النصائح المطولة؛ لأن في أبيات القصيدة مدلولات وحكما يستتير بها الموجهة له القصيدة، وهو بذلك يعي ويدرك محتوياتها ومضامينها المختلفة، وشعره لعب الدور الأساسي في هذا المجال. ذلك ان الطابع الفني أقوى أثرا من الجانب المعرفي في التعبير الأدبي عموما و التعبير الشعري خصوصا، حيث تظهر بقوة قريحه وعمق الشاعر وبعد نظره وحسه العلمي والعملي والإنساني الذي يعبر عن هذا الغرض الذي يتوافر فيه البعد الفني في صوغ هذا النوع من الشعر .

تتسم التجربة الشعرية لمقطعات ابن ليون بتعالى النبوة العاطفية والوجدانية والانفعالية بأفاقها الانسانية وذلك بحكم الاسباب والقضايا والاحداث التي انشغلت بها الاندلس التي كانت تتسم بالغليان والصراع في الداخل على السلطة في ظل دولة بني الاحمر. وانعكست تأثيراتها على الانسان والفكر والرؤية. وكان الانسان الهدف الجمالي الاول المنشود في فكر ابن ليون الذي غلب على مخيلته الخوف والقلق والتردد نتيجة انهيار القيم والثوابت التي رافقت سقوط الحواضر الاندلسية المهمة ، مما جعل شعره ينتصر للحالة الانسانية على حساب الحالة الابداعية ويتمحور حول التجربة الحياتية على حساب الصناعة الشعرية . لا شك في أن البحث في هذه المسألة يقود الى تبيان ارتباط موضوع الوصايا الشعرية بشعر النصح لما تحمله الوصية من قيم اخلاقية ومبادئ سامية ،

فضلا عن دلالاتها النفسية والفكرية . فإن المهمة الأساسية بعد استقراء الشعر النصحي لابن ليون، يتضح فيه ان التوجيه الارشادي لديه كان متشعب الجوانب فشمّل عددا من المآثر الممدوحة والمأخذ المذمومة ، مشيدا بالأولى ويدفع اليها ،ومقبحا الاخرى ويحذر منها ، معالجا هذه بالنقرع وتلك بالتشجيع بما يملّي عليه احساسه بوظيفته الشعرية ورسالته في توجيه الآخرين نحو الاحسن حسب منطلقاته وقناعاته .

وإجمالاً، فإن شعر النصح عند ابن ليون فيض من نفس حساسة، اعتملت فيها الأحداث وأثرت فيها التجارب، فعبرت عن وقع التجربة عليها تعبيراً إنسانياً صادقاً يعكس للناس مدى تأثرها واستجابتها وتعليلها للأحداث تعليلاً يقره الناس ويرتضونه ويرونه صدقاً لما في نفوسهم واستجابة لتصوراتهم، وكأن الشاعر ابن ليون عبر على لسانهم و ترجم عما في خواطرهم، و لعل هذا ما يدع ان يعتبر ابن ليون بالشاعر الحكيم.

فالقيم الاخلاقية التي هي عماد شعر النصح لدى ابن ليون لايمكن الفصل بينها دائماً في اثناء الحديث عن المضمون ، بل نراها _ في احيان كثيرة _ تجتمع حتى في ابيات المقطوعة الواحدة . لذا يمكن تيسير دراستها في هذا البحث نظراً لطبيعة خصوصيته وحجم المادة التي سنتناولها في بابين :

الباب الاول : المضمون ، وشمّل قسمين : المآثر الممدوحة ، والمأخذ المذمومة .

والباب الثاني : المبنى ، وشمّل ثلاثة اقسام : المقطوعة ، واساليب الطلب ، والصورة الشعرية راجية من الله ان يملأ هذا البحث مكانته العلمية في مقام اللغة العربيّة .

الباب الاول

المضمون

القسم الاول المآثر الممدوحة:

وتتضمن : الرفق ، والصبر ، والتغافل ، والتواضع

الرفق : "يراد به اليسر في الامور ، والسهولة في التوصل اليها . ومن المعاني التي يحملها : اللين واللين والسهولة واليسر" .⁽¹⁾ وهذه المعاني لها دور مهم في حياة الانسان ، ولأهمية الرفق واللين حث القرآن الكريم على اعتماده خياراً مبدئياً في نهج الدعوة الى الاسلام والاخلاق ، فخاطب الله تعالى رسوله الكريم بقوله:

"قبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك " ال عمران / 159 . فلولا هذا الرفق الذي اعتمده الرسول الكريم بتيسير من الله تعالى مع من ارسل اليهم لما تمكن من استقطاب الناس حول دعوته. فاذا كان الرسول الكريم لنا اسوة حسنة ، فلا بد ان نتعامل مع الناس وفق هذا الخلق العظيم فالناس بحاجة الى كنف رحيم ورعاية دائمة وبشاشة سمحة والى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم ولا بضعفهم ولا بنقصهم .

وجاءت الاحاديث الشريفة لتؤكد ذلك الحث على الرفق وهذه الدعوة اليه ، من خلال قوله الشريف (الرفق لم يوضع في شيء الا زانه ، ولا نزع من شيء الا شانه)⁽²⁾ تتوضح اهمية الانفتاح على الآخرين ومدارة عقولهم والانسجام معهم ، من خلال الرفق بهم دون الغلظة عليهم .

وجاءت اشعار التجيبي في الرفق والدعوة اليه خارجة من مشكاة ما تقدم ، فدعا الى الرفق وصحبته كسبيل لراحة الجسد والنفس (3)

خذ الامور برفق واتئد ابدا
ايالك من عجل يدعو الى وصب
الرفق احسن ماتوتى الامور به
يصيب ذو الرفق او ينجو من العطب
من يصحب الرفق يستكمل مطالبه
كما يشاء بلا اين ولا تعب
فاللين والرفق دون العنف والكبر مسلكان لتجنب العذاب والخيبة ، لان الازمات الصعبة والاحوال المتأزمة تستوجب ذلك دون غيره : (4)

لن اذا كانت الامور صعبا
وتواضع لها تجدها قرابا
لاتكن تأخذ الامور بعنف
من يعان الامور بالعنف خابا
وسيادة الناس لاتحصل الا بلين الجانب لهم ، والرفق والرحمة بهم ، والتي هي طريق لرحمة الله تعالى : (5)
قساوة المرء من شقائه فاذا
يلين ساد بلا اين ولا نصب
لايرحم الله الا الراحمين ، فمن
يرحم ينل رحمة في كل منقلب
ولا يخفى ان الرفق واللين اساسان للمحبة والتعاطف بين الناس ، فضلا عن جلب السماحة والمودة في التعامل ، والبشاشة في الوجوه والابتسامة في الشفاه : (6)

جاء بالسماح اذا ما جئت في غرض
ففي العبوس لدى الحاجات تصعب
سماحة المرء تنبي عن فضيلته
فلا يكن منك مهما استطعت تقطيب
فسماحة المرء وبشاشة وجهه دعامتان اساسيتان من دعائم الرفق واللين والتي بهما يستجلب النجاح والفلاح : (7)

اسمح يزك السماح
ان السماح رباح
لاتلق الا ببشر
فالبحر فيه النجاح
تقطيبك الوجه جد
اجل منه المزاح

فالتوازن في شخصية الفرد بين اللين والرفق من جهة والشدة والقسوة من جهة اخرى مطلوب وان من الحكمة مراعاة كل ظرف بما يناسبه ، والتعامل مع كل حالة بما تقتضيه ، من الاخذ بقوة وشدة او رفق ولين ، بيد ان الاصل في التعامل الاجتماعي يبقى الرفق واللين ، مالم يقع ما يقتضي خلاف ذلك .
الصبر :

الصبر هو ملكة الاحتمال والثبات، ويعد من الفضائل الخلقية التي يعتصم بها الانسان لتخفف من بؤسه ، وتدخل الى قلبه السكينة والاطمئنان ، ولأهمية الصبر الكبرى امر الله تعالى المؤمنين بالصبر وتكفل المعية معهم ، قائلا (ياأيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) البقرة / 153 ولعظم الصبر جمع الله تعالى للصابرين امورا ثلاثة لم يجمعهم لغيرهم ، وهي الصلاة عليهم ورحمته لهم وهدايته اياهم ؛ يصدق قوله تعالى (الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وأولئك هم المهتدون)

البقرة / 156-157. وجاءت الاحاديث الشريفة لتؤكد تلك الاهمية الكبيرة للصبر ، والتي جسدها قوله الشريف (لا ايمان لمن لا صبر له) (8)، فالصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد .

ومما تقدم يتضح ان الصبر خلق فاضل يمنع به فعل مالا يحسن ومالا يليق ، فهو قوة من قوى النفس التي بالصبر صلاح شأنها وقوام امرها ، تجعل الانسان مصروفا الى ما ينفعه ومحجما عما يضره ، ولا توجد فضيلة الا والصبر دعامتها ، فالفضائل الاخرى تحتاج للصبر فالحلم هو الصبر على المثيرات ، والكتمان هو الصبر على اذاعة الاسرار ، والرضا والتسليم بقضاء الله تعالى وقدره هو الصبر على قضائه وقدره .

وللصبر لدى الاندلسيين مكانة رفيعة ومنزلة عالية ، ولعل مرجع ذلك الى طبيعة الحياة القلقة التي عاشوها في القرون الاخيرة من حكم الاسلام في الاندلس وما كان يهددهم من مخاطر _ وقد عاش ابن ليون هذه الحقبة -، وشاهد الاحداث المتلاحقة التي تعرض لها وشعبه الاندلسي ، فرأى الناس قد اقتربوا من الياس وجنحوا الى القنوط ؛ لما جرته عليهم هذه الاحداث وتلك المحن من تغييرات في مجرى حياتهم نقلتهم من سيء الى اسوء ؛ فدعاهم ابن ليون الى الصبر المقرون بالرضا والتسليم بقضاء الله تعالى وقدره فكان الصبر والرضا سيان لديه . فدعا الى تزيين النفوس بالصبر ، وصقلها بالرضا والتسليم لقضاء الله وقدره ، فنراه يدعو الى لزوم الصبر الذي عاقبته انبلاج ظلمة الكرب (9)

هون عليك خطوب الدهر ان لها
واصبر فان لحسن الصبر عاقبة

فلا سبيل امام سيل الخطوب المترامية الاطراف الا اللوذ بالصبر ، فهو عنوان لعز النفوس (10)

قوام العيش بالتدبير فاجعل
وخذ بالصبر نفسك فهو عز

وابن ليون يجعل الصبر سلوانا للنفوس التي اضناها الماضي، والندم عليه وعلى مافات منه : (11)
مافات او كان لاتندم عليه فما يفيد بعد انقضاء الحادث الندم

ارجع الى الصبر تغنم اجره وعسى
فالشاعر يلوذ بالصبر وعدم السخط على النائبات ، فيدعو الى الرضا بالقضاء وعدم السخط : (12)

السخط عند النائبات زيادة
من لم يكن يرضى بما يقضى فيا

والصبر هو صمام الامان ضد الضجر والعناء والتعب من تصارييف القضاء والقدر ، وما تؤول اليه من مصاعب على الفرد ومجتمعه فلا مناص من الصبر والرضا بكل ذلك ، كي تترتاح الابدان وتانس النفوس (13)

لاتضجرن في الامور وارض بما
ماقدر الله لامرد له

والى المعنى ذاته يجنح الشاعر في نصحه بضرورة التزام الصبر على النوائب والرضا بما يجري ، وعدم الاستعانة بالحيل والتدابير لرد المقدر على الفرد (14)

تجري الامور على الذي قدر قدرا
ماحيلة ابدأ ترد مقدر
فارض الذي يجري القضاء به ، ولا
تضجر ، فمن عدم الرضا ان تضجرا
لذلك اوصى ابن ليون من خلال نصائحه الاخلاقية في الصبر بتصاريف الباري تعالى في عباده وعدم
قدرة اي مخلوق مهما اوتي من سلطان وقوة بطش ان يدفع عن نفسه وغيره قضاء الله تعالى وقدره ، فلا سبيل _
والحال كذلك _ الا اللوذ بالصبر والارتقاء في احضانه فهو دعامة الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم له بقلب
مطمئن غير ساخط ولا متململ .

التغافل :

التغافل لغة : تعمد الغفلة ، واصطلاحا : تكلف الغفلة مع العلم والادراك لما يتغافل عنه تكريما وترفعاً عن
سفاسف الامور ⁽¹⁵⁾. فالتغافل بمعنى اخر التغاضي وعدم التركيز على الاخطاء والزلات والهفوات الصغيرة الصادره
من الآخرين، مع العلم بها .

ويعد التغافل من الصفات الاخلاقية المهمة ، فقليل تسعة اعشار حسن الخلق في التغافل ، وقيل كذلك ان
الكيس العاقل هو الفطن المتغافل ، وقال بعض السلف الصالح : عظموا اقداركم بالتغافل ⁽¹⁶⁾ فالتغافل على الاخطاء
ليس تأكيداً لها او عدم اهتمام بها ، بل ليس سذاجة ولا غباء ولا ضعفاً ، بل هو الحكمة بعينها ؛ فالناس جبلوا على
الخطأ ، ومن الجهل ان ننتظر من الناس ان يفعلوا مانريد وان يقولوا مانهوى بل يجب معاملتهم معاملة واقعية مرنة
تأخذ في الحسبان طبيعة الناس التي جبلت على الخطأ وتعودت عليه ، لذلك الايمان بهذه المسألة يقتضي ان نتغافل
عن الاخطاء مالم تجر مفسد ، لذلك عد المتغافل كيس فطن ولعل هذا الذي ذكرناه هو عينه الذي قصده شاعرنا
ابن ليون في نصائحه الشعرية التي دعا فيها الناس الى التحلي بخلق التغافل ⁽¹⁷⁾

تغافل في الامور ، لا تكثر
تقصيها ، فالاستقصاء فرقه
وسامح في حقوقك بعض شيء
فما استوفى كريم قط حقه
فلا بد من مسامحة الناس والتغافل عما يبدر منهم من اساءة ، فكما يسامحنا رب العالمين عن اخطائنا
ويتجاوز عنها كذلك لابد ان نتعامل مع الآخرين بالخلق ذاته : ⁽¹⁸⁾

سامح الناس ان اساؤوا اليكا
وتغافل اذا تجنوا عليك
ماترى كيف انت تعصي ، ومولا
ك يزيدي الانعام دابا لديكا
وشاعرنا يعلل احدى اسباب العيش الرغيد الهادي اقترانه بالتغافل عن اخطاء الآخرين ⁽¹⁹⁾
العيش ثلث فطنه
والغير منه تغافل
فتغافل ان كنت امرا
ايثار عيشك تامل
فكثرة النقاش في كبار الاشياء وصغارها ، وطلب الانصاف في كل الامور ؛ مما يرهق حياة المرء ويكلفها مالا تطيق
، فلا مناص من التساهل والتغافل ⁽²⁰⁾

طلب الانصاف من
قلة انصاف فساهل

لا تناقش وتغافل فالليب المتغافل

قلما يحظى اخو الان صاف في وقت بطائل

واذا علمنا ان الدهر متقلب وهو انا نعم مرة فانه يسيء مرات ، واذا اردنا ان نسير مع الزمان بتقلباته لابد لنا من السير في طريق التغافل ، فهو الطريق القويم الذي يجنبنا امواج الدهر المتلاطمة واعاصير الزمان العاتية : (21)

كن رفيقا اذا قدرت حليما وتغافل تسلك طريقا قويا

لاتظن الزمان يبقى على من سره او ينيلعز سليما

ان للدهر صولة وانقلابا ولهذا نعيمه لن يدوما

مما تقدم عن خلق التغافل وما ترجمته اشعار ابن ليون ، نقول : ان التغافل خلق عظيم لا يثقنه الا اهل العقل والفطنة ، فمن التعقل التغافل عن ذنب لا تستطيع العقوبة عليه ، وعن عداوة كل عدول لا تقدر الانتصار منه ، وكذلك من الفطنة التغافل عما لا يعينك . فالمرء لا يكون فطنا عاقلا كيسا حتى يكون عما لا يعينه غافلا .

التواضع :

التواضع قيمة فضلى وصفة محمودة تكشف عن نبل صاحبها وشرفه ، وتبين كرم خلقه واصالته ، والتواضع واحد من الاداب السلوكية التي ترفع قدر صاحبها وتميزه، فهي تدل على طهارة النفس ، وتدعو الى المودة والمحبة بين الناس ، وتنتشر الترابط بينهم . والتواضع هو خلق الانبياء والعلماء الذين لا يرون لانفسهم مزية على الخلق ، ولا عجب في وحي الله تعالى الى نبيه في امر الناس بالتواضع ، لقوله الشريف (ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ، ولا يبغى احد على احد) (22) ، ومن ثمرات هذا التواضع فضلا عن محبة الناس وودهم رضا المولى سبحانه وتعالى عن المتواضع ورفع قدره ، فقد روي عن الرسول الكريم قوله (ما تواضع احد لله الا رفعه الله) (23)

ومن نور هذه الاحاديث الشريفة الحاثثة على التواضع والداعية له ينطلق شاعرنا ابن ليون فيدعو الى التواضع ويحث على التحلي به ، فهو عز لصاحبه ورفع له لمنزله : (24)

تواضع المرء ترفيع لمرتبه وكبره صنعة من غير ترفيع

من نخوة الكبر ذل لا اعتزاز له وفي التواضع عز غير مدفوع

ويقرن شاعرنا بين التواضع وفعل الخير ، فهما سبب ونتيجة ، فلا يفعل الخير الا انسان تواضع في نفسه فجادت له بالخير وعلا ذكره وعزت نفسه : (25)

افعل الخير ما استطعت ففعل الخير ذكر لفاعليه وذخر

وتواضع تنل علاء وعزا فاتضاع النفوس عز وفخر

والتواضع يعالج غوائل النفس ويحد من طغيانها ، فهو لا يحط مرتبة ذي قدر ، وانما يزيده رفعه واجلالا ، ومحبة في قلوب الناس ؛ لان ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله ، وعليه فلا غرابة من اقرار ابن ليون بسيادة المتواضع وعلو قدره : (26)

اذا عظمت نفس امريء صار قدره حقيرا ، وحيث احتل فالذل صاحبه

ويحظى كما يرضى وتقضى ماريه

يسود ويعلو ذو التواضع دائما

فالخير كله في التواضع ، والشر كله في اصداده : (27)

واظهار التواضع والبرور

جماع الخير في ترك الظهور

جميع وجوه انواع الشرور

وفي اصدادها من غير شك

يتبين لنا من خلال الشواهد الشعرية التي عرضتها الدراسة في خلق التواضع ، تأكيد الشاعر ابن ليون على اهمية التحلي بالتواضع وضرورة الاخذ به ؛ لما فيه من فضل في نيل العز والفخر والعلو والخير ، فضلا عن ثمراته التي يحسها الفرد في داخله ، متمثلة بسيادته ورفعة منزلته في مجتمعه وبين اقارنه .

القسم الثاني : المآثر المذمومة :

يسعى شاعرنا من خلال نصحه الاخلاقي الى اعادة تشكيل بعض جوانب سلوك الافراد والحد من ظواهر انحرافهم ، وكأني به يرى ان احد سبل تحقيق الاخلاق المثلى هو تنزيه النفس الانسانية عن كل ما يسيء اليها من سلوك مذموم وقول سيء ، وتمثلت هذه المآثر المذمومة في : الكبر ، وغدر الصديق وخذلانه ، وحب الجاه والسلطة ، والركون الى الدنيا واهلها .

الكبر :

الكبر نوعان : باطن وباطن ، فالباطن خلق في نفس الانسان ، والظاهر اعمال من الجوارح وهذه الاعمال الظاهرة هي ثمرات لما في الباطن ، فالباطن هو الاصل ، والظاهر فرع منه فالمتكبر يرى نفسه فوق من يتكبر عليه ، بحيث يصير ذلك كالعقيدة عنده ، فيفرح به _ اي الكبر _ ، ويركن اليه ، ويعتز في نفسه بسببه . (28)

والكبر حين يستشري في النفس ويتمكن من قلب الانسان ويملك حسه وفكره ؛ يكون اسوا مايصيب الانسان من امراض القلب ، فما من خلق من الاخلاق المذمومة الا وتجد صاحب الكبر متصفا به ، فهو لا يحب للناس ما يحب لنفسه ، ولا يقدر على التواضع ولا يتخلص من الحقد ولا يتغلب على الغيظ والغضب ، ولا يستطيع دفع الحسد عن نفسه ولا يقبل نصيحة ناصح ولا تعليم عالم ، ولا يعامل الناس الا بالازدراء والاحتقار ، واذا مشى اختال واذا تكلم فخر ، واذا نصح سخر من الناس وحقرهم ، واذا تحدث تقعر في كلامه وتشدق ؛ لذلك ونتيجة لسلوك المتكبر كل هذه الصفات الذميمة مجتمعة قال فيه رب العالمين (ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا) نساء / 36 وقال الرسول الكريم فيه كذلك (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) (29) ؛ لان كبره هذا حجب عنه الاخلاق المحمودة ، فحجب عن الجنة .

وتمثلا لما ذكرناه جاءت اشعار ابن ليون النصيحة لتذم من تكبر وتاه بنفسه على الناس خيلاء وصعر خده كبرياء ، فانقد شاعرنا ذلك السلوك المعوج ورفضه ، وعده من المعاييب والمثالب التي لا بد من تطهير النفس الانسانية من ادراكها ؛ لتستقيم على درب الهداية . فنراه يقبح تعظيم النفس ومدحها تكبرا : (30)

فتقاسي محنا

لاتقل يوما انا

يلق هونا وعنا

من يعظم نفسه

مدحه لو فطنا

شر ما ياتي الفتى

فمدح النفس بمثابة الرق الذي لا عتق له ، والذل الذي لا عز بعده : (31)

محبة المدح رق بلا عتق ، وذل ياله داهية

من لا يبالي الناس مدحا ولا ذما اصاب العيشة الراضية

ومادح نفسه لا يدري انه بهذا المدح يذكر معايبه لامحاسنه ، ويظهر تكبره ويكشف سره : (32)

عجبا لمادح نفسه لا يهتدي لتتقصيديه فيه مدحها

مدح الفتى عند التحدث نفسه ذكرى معايبه فيدري قبجها

ويعد شاعرنا الكبر واحدا من موانع العلم والتعلم ؛ لان المتكبر يرى نفسه عالما وهو جاهل : (33)

شفاء داء العي حسن السؤال فاسال تتل علما ، وقل ، ولاتبال

واطلب ، فالاستيحاء والكبر من موانع العلم ، فما ان ينال

ولا غرابة وحال المتكبر هذه ان يكون عجبه بنفسه وتكبره واحدا من مهلكات النفس الثلاث (34)

ثلاث مهلكات لا محالة هوى نفس يقود الى البطالة

وشح لايزال يطاع دابا وعجب ظاهر في كل حاله

وراي الشاعر هنا من الاصابة بمكان ؛ لان المعجب بنفسه ورايه ؛ لا يستفيد من غيره باستشارة او نصيحة ، ولا يتاثر

بوعظ ولا بارشاد وتوجيه ، وبذلك يغلق على نفسه نوافذ الحكمة ويعيش مع نفسه في عزلة بغیضة . ولا شك

والحال كذلك من عيش المتكبر في ذل والمتواضع في هناء : (35)

من لم يكن يقصد ان يحمدا يعيش هنيئا ونيل اسعدا

من يبتغ المدحة لابد ان يلحقه الذل وان يجهدا

ومما تقدم نقول : الكبر والتكبر وحب المدح ، كلها تحمل المعنى نفسه ، وهي اثر من اثار العجب ، من انسان

امتلا بكل هذا ، فكان نظره الى الناس شذر ، ومشبه بينهم تبخر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الايثار ، ولا يرى

لاحد عليه حق ، ويرى حقوقه على الناس ولا ينظر لحقوقهم عليه ؛ومن اجل كل ذلك مقت شاعرنا هذه

الصفها لاخلاقية الذميمة ، فحذر منها ودعا الى تجنبها من خلال طائفة من اشعاره التي وضع فيها ما يعانيه مادح

نفسه ومعظمها تكبرا من هوان وعذاب ، فضلا عما يجنيه بهذه الخصلة الذميمة من جهل وهلاك .

غدر الصديق وخذلائه :

الصدقة هي علاقة اجتماعية بين شخصين او اكثر ، قائمة على اساس المودة والتعاون بينهم ، فكل فرد في

المجتمع يحتاج الى انسان يبادل المشاعر والاحاسيس ، وينصحه الى الصواب ويرشده . وقد اهتم الاسلام بامر

الصدقة واكد عليها ؛ بوصفها عطف متبادل بين شخصين ، يريد كل منهما الخير للآخر . فقد ذكر القران الكريم ان

اصل الخلق وجد للتعارف والصدقة بين القبائل والشعوب ، لقوله تعالى ((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) الحجرات

/ 13 . واكد الرسول الكريم كذلك على اهمية الصدقة القائمة على اساس الحب والاحترام ، بعيدا عن اي غرض من

اغراض الدنيا ، تلك الصدقة التي شعارها التقوى وهدفها الاصلاح ، ومتى ما كانت كذلك اظلت صاحبها في ظل

الله تعالى ، مصداقا لقول الرسول الصدوق (سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله ... رجالن تحابوا في الله

اجتمعا عليه وتفرقا عليه ... (36) ، وهذا المفهوم للصدقة غير القائم على اية منفعة او لذة ، هو ما اكده المفكر اليوناني ارسطو ، حين عد صداقة الفضيلة الافضل والاكثر بقاء بين انواع الصداقات التي بوبها . (37)

ومما تعد الصداقة جزءا من الانسان ، فالصديق الحق يرعى مصالح صديقه ويحفظ سره ويسرع لنجده ويخلص له النصيحة ؛ كي يحافظ على الصداقة والمودة . وعملية اختيار الصديق صاحب الاخلاق الحميدة والصفات الجميلة ليست بالمهمة السهلة ، فهناك بعض القلوب اذا دخلت عليها تجدها غابة مليئة بالحيات والعقارب ، اما بعضها الاخر تجده حديقة غناء مليئة بالزهور والرياحين . فكم من علاقات وصداقات انسانية توثقت عراها باسم الحب والصدق انتهت ، وذابت معها كل المشاعر الصفراء التي كانت تغذيها ، ورحلت معها الذكريات ولم تترك سوى جروح واحساس بالغباء والسذاجة على بذل مشاعر لم تجد من يصونها فاكثرت الالم مرارة ياتي من صديق توهمت معه الصدق ، وامنت باسم الصداقة غدره وخذلانه ، لكن الطعنات جاءتك من حيث لاتحتسب وممن توهمت صدقه وامنت خذلانه وغدره .

ونظرا للآثار السلبية التي يتركها غدر الصديق وخذلانه من فقدان للثقة ، وهدم لاواصر الود والترابط بين الافراد ، وتقكيك للقيم الاخلاقية التي على اساسها يبنى المجتمع ، حذر شاعرنا _ نتيجة لكل ذلك _ من الاستهانة بالصداقة وغدر الصديق وخذلانه في اكثر من موضع من مجموع شعره النصحي . فهو تارة يحذر من الاستهانة بالصديق ؛ لانها تعين عدوه عليه فضلا عن كونها تذهب مهابة صاحبها: (38)

من يستهن بصديقه	يعن العدو على اذاته
بر الصديق مهابة	للمرء تخمل من عاداته
فاحفظ صديقك ولتكن	تبدي المحاسن من صفاته

فخذلان الصديق وعدم نصرته تؤدي الى المهانة والذل : (39)

اياك لاتخذل الصديق وارع له العهد والحقوقا

نصرته ما قدرت عز	تمهده للعلا طريقا
فلا تسامح به عدوا	وكن له ناصرا حقيقا

والمضره وما يترتب عليها من اثار سلبية هي نتيجة طبيعية لقطع الصديق وخذلانه وعدم الحرص عليه : (40)

لا تقطعن صديقا	وان يضق بك صدرا
فان قطع صديق	لاشك يعقب ضرا

ويحذر شاعرنا تارة اخرى من الاستماع الى الاصوات التي تهون شان الصديق وتقال منه : (41)

ان كنت لاتنصر الصديق فدع	سماعك القول فيه واجتنب
سماع عرض الصديق منقصة	لايرتضيها الكريم ذو الحسب

وان احترام الفرد لصديقه في حضوره وغيابه هو احترام لنفسه ورفع له امام الناس وخذلان الصديق هو خذلان لنفس المرء وزيادة له في الاعداء : (42)

من يستمع في صديق قول ذي حسد	لاشك يقصيه فاحذر غيلة الحسد
-----------------------------	-----------------------------

يهايك الناس ماتدن الصديق فان اقصيته زدت للاعداء في العدد

واجمالا نقول : الصداقة التي في طياتها اسمى المعاني تظل طول العمر ، فهي شجرة تنمو وتكبر وتترعرع كلما سقيت بماء المحبة والوفاء والاخلاص . بيد ان خيانة الصداقة والصديق تبدو اشد طعنا من السيف ، لانكلا تكون مهيا لطعنات من تأمن جانبه ، ولا تعتقد ان سهم الغدر سيأتي من شخص اتخذته صديقا و عزيزا ؛لذلك حذر شاعرنا من غدر الصديق سواء بالاستهانة به او خذلانه وعدم نصرته ، او الاستماع الى من ينقص منه دون نصرته لان ذلك يهدم صرح قيمة اخلاقية عاليه خلق الله تعالى الامم من اجلها وهي قيمة الصداقة والتعارف .
حب الجاه والسلطة :

لقد اودع الله سبحانه وتعالى في الانسان ميولا ورغبات ، واودع فيه كذلك قوى باطنية عدة لاجل الحفاظ على النوع الانساني واستمرار الانسانية ، ولجل محافظة الانسان على نفسه والدفاع عنها . ولكن قد يستخدم الانسان هذه القوى بشكل مفرط ، فيبتعد عن جادة الحق والصواب وعن الوسطية التي ينبغي للانسان ان يسير عليها . فبعض الناس يحب المال حبا جما ، وبعضهم لاهم لهم سوى السعي خلف الجمال . والبعض الاخر _ موضوع محورنا _ يسعون نحو الجاه والمنصب ويطلبون الوجاهة في هذه الدنيا ، ويحبون ان ينحني الناس امامهم ، ولا يحبون ان تجري الامور الا من خلالهم ، ولا تطلب الحوائج الا منهم ؛ هؤلاء الناس الراغبون للوصول الى اعلى المراتب طلبا للرفعه هم طلاب الجاه والسلطة .

ويعد هذا الخلق السيء _ حب الجاه والسلطة _ من ابرز بواعث التفرقة واسباب تقتيت المجتمع ، ولعل في هذا العصر _ كما في العصور السالفة _ لن نجد اختلافا بين رجال الحكم والسياسة الا ووجدنا حب البقاء في السلطة او الوصول اليها دافعا رئيسا من دوافع ذلك الاختلاف كما اننا نجد هذا الدافع كذلك خلف النزاعات في ادارة الانشطة الاجتماعية والشؤون الدينية كافة وفي مثل هذه الصراعات التي يجعل المتصارعون فيها هدفهم الاول الوصول الى زعامة المنصب او البقاء فيه لفترة اطول ، وفرض هيمنتهم الشخصية او الفتوية عليه ؛ فان العدالة لا تذبح فقط بل تاتي المحرمات كلها في مظهر الحق ، متلبسة اجمل الشعارات الانسانية والكلمات الرقيقة والذين يحبون الجاه ويسعون اليه يتحركون غالبا في سلوكهم الاخلاقي نحو الرياء ، فكل ما يفعلوه من خير في سبيل الوصول للجاه والسلطة يرغبون في اظهاره والاعلان عنه ، وحتى الذي لايفعلونه يحبون ان يحمداوا عليه ، لذلك ذمهم الله تعالى في كتابة العزيز وتوعدهم بالعذاب بقوله (ويحبون ان يحمداوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم) ال عمران / 188 فهذه هؤلاء مفضوح وهو الشهرة والوجاهة ومدح الناس لهم واخضاعهم لسيطرتهم ، ليس بدافع تفعيل الخير في المجتمع من موقع الاصلاحات الاجتماعية ؛ وانما يسعون للاعمال التي فيها الشهرة للشهرة فحسب وان كان مردودها النفي للمجتمع قليلا . ان هذا الخلق السيء يعد مصدرا لكثير من المفساد ، فهو من ناحية يبعد صاحبه عن الخالق سبحانه وتعالى وعن الناس من حيث لايشعر ومن ناحية اخرى يتوخى صاحب هذا الخلق شتى الطرق _المقبوله وغير المقبوله _ للوصول الى مراده وتحقيق اهدافه واشباع ميوله ورغباته ، مقتحما بذلك المهالك والمخاطر .

وحب الجاه والسلطة يعد من الرذائل التي لها جذور مشتركة مع كثير من الرذائل الاخرى فضلا عما ذكرناه من اشتراك حب الجاه والسلطة مع الرياء ، فهو يدخل كذلك مع النفاق لقول الرسول الكريم (حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) (43)

ونظرا لخطورة خلق حب الجاه والسلطة والتي بينهاها انفا ، ولصراعات الحكام في الاندلس على الجاه والسلطة الذي فاق حد المعقول ، حتى انساهم العدو المشترك فتحالفوا مع العدو على ابناء جلدتهم ؛ للحفاظ على كرسي الرئاسة ؛ كل ذلك دفع شاعرنا الى التحذير من خطورة هذا الخلق السيء في اكثر من موطن من مجموع شعره النصحي . فهو يحذر من الاغترار بصولة الجاه وما تبديه لصاحبها من منظر جميل وصورة حسنة خادعة : (44)

سكر الولاية ماله صحو وكلامها وحراكها زهو
يهذي الفتى ايام عزتها فاذا تقضت نابه شجو
فحذار لاتغتررك صولتها وزمانها ، فثبوتها محو

وفضلا عن عدم ثبوتها وتحولها من طائفة الى اخرى ، فهي كذلك نار تلفح ولهيب يحرق : (45)

لاتغترنك صولة الجاه يوما او تظن انها تتمادى
صولة الجاه نفخ نار ولكن كل نار لا بد تلفى رمادا

ان خطورة التماذي في هذا الخلق تظهر من خلال تزيين العمل الذي تظهره لصاحبها من خلال الايحاء لصاحب الجاه والسلطة ان ما يقوم به هو بدافع الاحساس بالمسؤولية لاحب الجاه او بدافع العزم على اداء الواجبات الاجتماعية لاطلب الرئاسة ، لذلك حاول الشاعر ابن ليون سد الطريق امام هذه الذرائع من خلال حثه الافراد على عدم طلب الرئاسة ؛ بوصفها داء بغيض ومرض مزمن : (46)

حب الرياسة ياله من داء كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرياسة فت اعضاء الورى واذاق طعم الذل للكبراء
ان الرياسة دون مرتبة التقى فاذا اتقيت علوت كل علاء

فاذا كانت هذه الصفة الاخلاقية الذميمة نقيضة التقوى ؛ فان عاقبتها لامحالة الذل والهوان فمن اراد التقوى فليترك طلب الجاه والرئاسة والتمسك بهما (47)

العز عاقبته التقى والذل عاقبة الرياسة
فاذا اتقيق علوت في اهل المجادة والنفاسة
واذا راست نزلت في طرق التخلق والسياسة
فلتختر التقوى ولا تراس فتخطيك الكياسة

ولعل من الاهمية بمكان ذكر مسألة مهمة وفحواها : ان مطلق الزعامة والرئاسة التي لايجوز التفكير فيها والتخطيط لاستلامها _ كما رأى شاعرنا _ فيه وقفة مصحوبة بتحفظ ؛ فالسلطة بالزعامة الشخصية هي المرفوضة والمستقبحة ، اما التي يريد بها المؤمن بها والمخلص لها ؛ لاجل خدمة القضية الانسانية كنشر العدل والهداية على ربوع الوطن ، والالتيان الى الناس بحياة طيبة تقوم على مرتكزات حقوق الانسان وسيادة القانون والمساواة في توزيع الثروات وغير

ذلك من القوانين الالهية او الانسانية ذات القيمة العليا ؛ فانها رئاسة الحق (*)، وطلب الزعامة لاجل تنفيذ كل ذلك بين الناس امر تحث عليه جميع الشرائع السماوية والوضعية ، وما طلب نبينا يوسف الكريم بتولي خزائن الارض لاقامة العدل بين الناس عنا ببعيد .

واجمالا نقول : المقياس في النهي عن طلب الرئاسة وحب الجاه الدافع لها ، فاذا كان دافعها هو حبسها وتجييرها لشخص محدد، واحتكارها لحزبه وجماعته وعشيرته واسرته ، فهذا المنهي عنه لان ذلك سيجره الى التكبر على الناس واستعبادهم لخدمته وحاشيته . وطلب الجاه والسلطة وفق هذا المنظور المبين اعلاه هو ما ترفضه السماء والارض ، وهو ما حذر منه ووجب عدم الخوض منه شاعرنا ابن ليون _ وان لم يستثن ويخصص نوع الرئاسة فجعلها عامة _ من خلال ابياته الشعرية التي نهى من خلالها عن طلب الرئاسة وحذر من الاغترار بصولة الجاه .

الركون الى الدنيا واهلها :

يبدو ان تجربة الشاعر كانت قاسية ومؤلمة مع الناس خلال حياته ، ولاعجب من ذلك فقد عاش ابن ليون في عصر المحنة الكبرى ، الذي كثرت فيه حروب الاسترداد _ كما يسميها المستشرقون _ ، وازدادت الفتن الداخلية ، وغاب الخلفاء عن مسرح الاحداث بالاندلس واستقروا في المغرب العربي ، فقلت مراقبتهم لعمالهم في الاندلس وما كانوا يفعلونه بالبلاد والعباد من سوء المعاملة والظلم والاضطهاد ؛ كل ذلك القى بظلاله الوخيمة على الفرد الاندلسي خاصة والمجتمع عامة ، فاختلف لديهم المقاييس الاخلاقية وتفاوتت ، فضعف الدافع الاخلاقي الذي يحرس الانسان ويحصنه من الوقوع في وحل فقدان الاخلاقيات في التعامل ، فانعكست صورة افراد المجتمع وتعاملهم السيء على شاعرنا ؛ فصدرت رؤيته التي تقوم على اساس الحذر من الناس والدنيا .

لقد اخذت نصيحة الشاعر ابن ليون للفرد في تعامله مع الناس ومجتمعه مسارين لانقول عنهما متناقضين بقدر ما نقول متلازمين ، فالظاهر فيها متناقض ، ولكن النظر بتروبي وتمعن فيها يجد التلازم والموضوعية سمة واضحة فيها . فالشاعر ينظر الى الناس بوصفهم قسمين : قسم سيء _ وهم كثرة بنظره _ تدم مرافقته وتحمد عزلته ، وقسم جيد _ وهم قلة بتقديره _ تحمد مصاحبته وتدم مجانبته .

فمن امثلة القسم الاول الكثير قوله راثيا زمنه ؛ لرحيل اهله الصالحين وبقاء الباطلين : (48)

تجد الناس على النقص ولا تجد الكامل الا من ومن
زمن الباطل وافى اهله وكذاك الناس اشباه الزمن

لذلك اوجب الشاعر _ بنظره _ التحفظ من الناس وعدم التقرب اليهم (49)

تحفظ من الناس تسلم ولا تكن في تقربهم ترغب

لان الناس ليسوا كما نشتهي ونود ، فاكثرهم شامت اضرار ، لاترجى عشرته ، ولا يحب قربه : (50)

لا تركن الى بشر ان شئت تامن كل شر
ذهب الذين اذا ركنت لهم امننت من الضرر
لم يبق الا شامت او من يضر اذا قدر

ولا اراه يعني بذهاب الذين اذا ركنت لهم امننت من الضرر الا مجموعة القيم الاخلاقية العالية التي اتصف بها ذلك الرعيل الاول ، والذي تلقاها مباشرة من المعلم الاول ذي الخلق الرفيع المبعوث متمما لمكارم الاخلاق الرسول الكريم ، ومن سار على نهجهم واقتفى اثرهم .

فلا مناص _ والحال كما يرى الشاعر _ من العزلة وترك الناس (51)

اعيت مع الناس الحيل
في اي وجه املوا
وبار فيهم العمل
يخبب منهم الامل
فاثر العزلة عن
هم تنج من كل خلل

وبما ان التعميم يخالف طبيعة الاشياء ، نرى الشاعر يقترب من الموضوعية شيئاً ويقر بوجود ثلة قليلة من الناس تسير في عكس اتجاه القسم الاول الذي ذكرناه ، فمن غير المعقول ان يكون الناس على حال واحد ، ولعله يؤكد هذا القسم الاخر بقوله منصفاً بعض الناس بقوله : (52)

من خالف الناس اتى
فكن مع الناس فتر
اعظم ابواب الحمق
ك جملة الناس خرق

فبعض الناس الذي يعد الشاعر تركهم خرقاً ، هم من دعا الى مخالطتهم وتعظيمهم للمحافظة على القسم الاخر القليل من التلاشي والاندثار : (53)

تعظيمك الناس تعظيم نفسك في
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا
قلوب الاعداء طرا ، والادواء
مؤونة وينل عز الاعزاء
ويدعو الى المعية معهم والحرص على موافقتهم فيما يرون ويحذر من مخالفتهم والابتعاد عنهم : (54)

كن مع الناس كيف كانوا ، ووافق
من يخالف في شيء الناس يرجع
ان من لا يوافق الناس مائق
هدفا للسهام من كل واشق

ففي هذه المرافقه لهؤلاء الناس الجيدين والحرص على موافقتهم وعدم مخالفتهم ؛ تتحقق للفرد العيشة الهنية والسعادة الدائمة (55)

وافق الناس ، ان اردت السلامة
من يوافق يعيش هنيئاً قريراً
ان روح الوفاق روح كرامة
امنا من اذية وملامة

ولعل في هذا التفصيل ما يميظ اللثام عن اللبس الذي قد يحصل نتيجة وجود شواهد شعرية في نصائح ابن ليون التجيبي تدعو الى النصره من الناس والعزلة عنهم ، واشعار اخرى تشيع لمخالطة الناس والمعية معهم . فالمسألة بدت لنا تقسيم للناس الى صنفين ، صنف كثير تدم مصاحبته وقسم قليل تحمد مرافقته .
المبنى :

اللغة هي مادة الاديوب واداته التي يؤدي من خلالها معانيه بطرائق مختلفة تميزه من الفنون الاخرى فامتاز الشعر منذ عرف بطابعه الجمالي لاعتماده على الدقة في صياغة الالفاظ والتراكيب من خلال استثمار اللغة ؛ لغة الحديث والسردي الاعتيادي التي تتحول في الشعر حالة خاصة تفصح فيها الالفاظ والتراكيب عن معانٍ اعظم واجمل مما هي

عليه ، وهذا لان اللغة في العمل الشعري ليست مجموعة كلمات فحسب ، لاننا (لو كنا نعني باللغة مجرد مجموعة من الكلمات لم تكن هناك لغة شعرية خاصة ، اما لو كنا نعني باللغة الشعرية تراكيب مكونة من كلمات مصنوعة بانساق معينة ، فلا نشك اذن بوجود لغة شعرية لا تتميز عن سواها بمضمونها وانما ببنيته) (56)

وقد حفلت نصائح ابن ليون التجيبي الاخلاقية بسمات بنائية فنية خاصة ، اختطها ابن ليون لشعره النصحي ؛ ليوصل من خلالها افكاره بالطريقة الفنية التي راها مناسبة ، ولعل ابرز هذه السمات البنائية : المقطوعة ، اساليب الطلب ، الصورة الشعرية .

المقطعات

مثل مصطلح المقطعات مظهرا شعريا حتم على النقاد تحديده بالقياس الى النص المكتمل وهو القصيدة ، فالقياس في نسبة القصيدة الى المقطعات هو مقياس عددي اولا . فمصطلح المقطعات بوصفه ظاهرة تحيل الى مجموعة منتظمة من الابيات الشعرية لاتتجاوز الستة ابيات (57)

ثم ان النقاد العرب كانوا على وعي كذلك بمقياس الطول في النص الشعري ومناسبة كل غرض لحجم النص طولاً او قصراً ، فهذا صاحب العمدة ينقل لنا (ان ابا عمرو بن العلاء قد سئل هل كانت العرب تطيل ؟ قال : نعم ، ليسمع منها ، قيل : فهل كانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها) (58) ، وايد ذلك الخليل بن احمد بقوله (يطول الكلام ويكثر ليفهم ، ويوجز ويختصر ليحفظ) (59) ولعل حفظ الكلام وانتشاره بسرعة بين الناس لايجازه واختصاره هو ما دفع كثير من الشعراء الى ان يقصروا في اشعارهم ويفضلوا المقطعات على الطول ، فقد قيل (لبعض المحدثين : مالك لاتزيد على اربعة واثنين ؟ قال : هن بالقلوب اوقع ، والى الحفظ اسرع ، وباللسن اعلق وللمعاني اجمع ، وصاحبها ابلغ واوجز) (60) ، وهو الجواب ذاته للحطية حين سئل (ما بال قصارك اكثر من طولك ؟ فقال : لانها في الاذان اولج ، وبالفواه اعلق) (61) ، واليه ذهب الفرزدق ايضا حين سئل السؤال ذاته فقال (لاني رايتها في الصدور اوقع ، وفي المحافل اجول) (62) ويدومما تقدم ان الامر في المقطعات يكون اكثر سهولة وحرية مما عليه في القصيدة وذلك لقصرها وسرعة قولها وسهولة انتشارها وحفظها فهي تمثل للشاعر تعبيراً (عن خاطر راوده وشعور حاد في لحظة من اللحظات او معنى طريف جال بنفسه فاقتنصه دون ان يتوسع فيه او يولد منه ما يصنع قصيدة طويلة) (63) ، فالمقطعات تمتاز بالوحدة الموضوعية ، فهي على قلة ابياتها لايمكن بحال من الاحوال ان تستوعب اكثر من غرض واحد ، فيمكن ان نعدّها مطلعاً وخاتمة ، اغنت عن الغرض الرئيس بنفسها فالشاعر يرمي بثقله فيها ليصوغ فكرة ما ، يتم معناه في المقطوعة ، وهذا يستتبع الدخول في الغرض مباشرة دون مقدمات .

ولقد حظيت المقطعات في الاندلس عامة وعصر الموحدين وبني الاحمر خاصة بعناية الشعراء فعالجوا فيها ومن خلالها موضوعات شتى (فوجد العلماء والصوفية والمؤرخون فيها مادة الاخبار والشواهد والامثال والحكم والنصائح غير قليلة) (64)

ولعل هذه الحظوة التي كانت للمقطعات لها عدة اسباب : منها ما ذكرناه في مقدمة حديثنا عن المقطوعة ، ومنها كذلك تسارع الاحداث في الاندلس في هذه الحقبة وتوالي سقوط المدن من جهة واشتداد الصراع بين الحكام الاندلسيين انفسهم على المناصب ونسيان العدو المشترك ، مما ادى الى تشتيت الناس وضياعهم في خضم هذه

الصراعات ، مما لم يدع فرصة للادباء الى تحبير القصائد الطوال التي تحتاج لوقت في النظم من لدن الشعراء والفهم من قبل الناس ، فهرعوا الى نظم المقطوعة التي وجدوها تناسب هذه المرحلة ؛ لقصرها _ اي المقطوعة _ وسرعة نظمها وسهولة فهمها ، لتحقيق التأثير المرجو منها ، ومن هؤلاء الذين وجدوا في المقطوعات مادة لنشر نصائحهم وتبليغها ابن ليون التجيبي الذي شعر باهمية المقطوعات وتأثيرها في العقول والقلوب وسهولة وصولها الى الاسماع والاذان فاختار لنصائحه الاخلاقية بناء المقطوعات ، فوضعها في مئتين واثنين وتسعين مقطوعة (*) ؛ كي تأخذ مداها في الافاق ويسمعها القاصي والداني فيعتبر بها كل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . وقد توزعت هذه المقطوعات ما بين الماثرا الممدوحة والمأخذ المذمومة والتي ذكرنا بعضها من نماذجها وسنذكر بعضها اخرا _ بعون الله تعالى _ في المبنى الفني لاحقا .

اساليب الطلب :

الاسلوب هو (الضرب من النظم والطريقة فيه) (65)، وهو طريقة الاداء الخاصة التي يسلكها الاديبي ويصوغ فيها افكاره ، ويبين عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات فينقلها الى سواه بهذه العبارة اللغوية قصد الايضاح والتأثير ، والاديب عامة والشاعر خاصة يفصح خلال ذلك (ولو من حيث لا يشعر عن ذوقه الخاص ويبين ولو من حيث لا يدري عن حدود ذاته وعن رسوم شخصيته) (66)

ويعد اسلوب الانشاء الطلبي الاكثر استعمالا في شعر الشعراء عامة ؛ لما فيه من (تقنن في القول ، لخروجه عن اغراضه الحقيقية الى اغراض مجازية تفهم من سياق الكلام) (67)، مما يفسح مجالا رحبا للتعبير ، وقدرة فنية كبيرة للقول .

وتعد اساليب : الامر والنهي والاستفهام والتمني والترجي والنداء ، اهم الاساليب الطلبية الانشائية التي عني بها اهل اللغة والبلاغة ، الا ان البحث سيقصر على اساليب : الامر والنهي والاستفهام لانها الاكثر استعمالا في شعر ابن ليون التجيبي ، مما شكل ظاهرة بنائية بارزة لديه .

اسلوب الامر

لقد تناول الباحثون القدماء منهم والمحدثون اسلوب الامر بتعريفات عدة ، فمن القدماء ابن حمزة العلوي الذي حده بكونه (صيغة تستدعي ، او قول ينبي عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء) (68) ، ومن المحدثين احمد الهاشمي الذي عرفه بانه (طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الالتزام) (69) . ومن التعريفيين نرى اشتراط ان يكون الاستعلاء هو دلالة الامر على الوجوب ، ومن هنا يكون التمييز بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية . فالامر له معنيان : حقيقي ومجازي واذا كان الامر الحقيقي يلقي على وجه الاستعلاء فان الامر المجازي لا يشترط منزلة الاستعلاء بين الامر والمأمور المتكلم والمخاطب . ولهذا قيل انه ليس على الوجه الحقيقي للامر . فاسلوب الامر يخرج من دلالاته الحقيقية (لينتج مالم تتعود اللغة انتاجه ، وهذا المنتج يعتمد على تحول موضوعي يخرج البنية من اصل المعنى) (70) وفيه تتسع دائرة اسلوب الامر وتخرج الى اغراض

مجازية وما هذه الاغراض وتلك المعاني المجازية الا انعكاس لمشاعر تختلج بها النفس ، ليست لها ضوابط محددة ، ولا انظمة معينة فينتج بذلك دلالات مجازية تفهم من السياق ، ومن هذه الدلالات والاغراض والمعاني ؛ الامر لغرض النصح والارشاد ، وهو (طلب خلا من كل تكليف والزام يحمل بين طياته معنى النصيحة والارشاد) . (71) وللامر _ كما معلوم _ صيغ اربع يؤدى بها وهي : فعل الامر ، والمضارع المسبوق بلام الامر ، واسم فعل الامر ، والمصدر النائب عن فعل الامر ، بيد ان فعل الامر واسم فعل الامر هما من بسطا سلطانهما في مقطوعات ابن ليون دون غيرهما من صيغ الامر . وقد تغنى شاعرنا في استخدام فعل الامر في مقطوعاته وباشكال متعددة ، فتارة يورد فعلا امر في المقطوعة كقوله ناصحا بأخذ راي اهل العلم وترك جهاله (72)

خل راي الجهال ما استطعت واتبع
راي اهل العلوم والتجريب
راي اهل الصلاح نور يجلي
ظلمة الكرب في ليالي الخطوب

يورد اربعة افعال امر في المقطوعة ، وهذا يظهر في نصحه بضرورة التاني والتحفظ في القول والسمع : (73)

خذ من القول بعضه فهو اولى
وتحفظ مما يقول العادة
فاحترز من غرر الاقوال واعلم
ان الاقوال بعضها كذبات

وتارة يورد خمسة افعال امر في مقطوعة لانتجاوز البيتين ، كقوله منصحا بالقول الحسن دون القبيح : (74)

اذا رايت القبيحا
فقل كلاما مليحا
واغض واستر وسلم
وكن حليما صفوحا

وتارة اخرى يوظف ستة افعال امر في مقطوعة ثلاثية الابيات ، ليمر من خلالها ناصحا قواعد الحياة السعيدة للفرد في مجتمعه ، والتي من ابرز دعوماتها الاعتبار بمن باد ، وترك عيوب الناس ، وراحة النفس وتجنب اتعابها في امور لا تسمن ولا تغني من جوع : (75)

ارح النفس تنتفع بحياتك
واطرح عيب من سواك وسالم
واعتبر بالذين بادوا وبادر
مايدانيك من سبيل نجاتك
واغنم العيش قبل يوم وفاتك
جملة الناس يغفلوا عن اذاتك

وكانت لصيغ الامر الاخرى حضور في نصائح التجيبي ، وان كانت بدرجة اقل ، ومنها اسم فعل الامر (هيهات) الذي وطف في اكثر من مقطوعة ، كقوله امرا بترك المطامع والحث على العيش العزيز : (76)

ترك المطامع عزة
هيهات يعتز مثر
والياس اهنا وانزه
اضحى للاطماع نهزه

ويوظف (هيهات) كذلك في معرض نصحه للآخرين بضرورة علو همة الفتى وترك الخمول المؤدي الى الذل والامتهان : (77)

بقدر همته يعلو الفتى ابا
هيهات يعلو فتى الخمول همته
لاخير في خامل الهمات ممتن
يقوده لابتذال النفس والمهن

واسم فعل الامر الآخر الذي وجد له مكانا في نصائح ابن ليون هو (حذار) ، الذي استخدمه في امره بالصمت دون الكلام ؛ لان في الصمت السلامة من شر الكلام الكثير ؛ فمن كثر كلامه كثر غلظه : (78)

الصمت عز حاضر
وحذار مما يتقى
وسلامة من كل شر
وحذار من طرق الغرر

وهكذا يتبين لنا كثرة ايراد الشاعر ابن ليون لصيغ الامر في نصائحه ، سواء فعل الامر الذي تكرر لمرتين واربع وخمس وست ، او لاسم فعل الامر هيهات وحذار الذي تكرر اكثر من مرة . وهذا ليس بغريب ؛ فاكثر النصائح هي اوامر بمعروف ، فضلا عن نواه عن منكر وقد برزت لنا الاوامر اكثر من النواهي _ كما سيأتي _ في مقطوعات التجيبي النصيحة .

وقد وجه ابن ليون اسلوب الامر بصيغه المتنوعة توجيهها مغايرا لوجهته الحقيقية المتمثلة بطلب حصول الامر على وجه الاستعلاء والالزام ، فوجهه وجه مجازية ادت غرض النصيحة والارشاد .
اسلوب النهي

لاشك في ان الكلام المشتمل على الاوامر غالبا ما يكون مشتملا على نواه ؛ لانه اذا (كان الامر لابد فيه من ارادة مأمورة ، فان النهي لابد فيه من كراهية منهيّة) (79) ، ونصائح ابن ليون التي طغى عليها الامر ببعض صيغه ، اشتملت كذلك _ ولو بدرجة اقل _ على نواه والنهي هو (طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام) (80) ، وله صيغة واحدة يؤدي بها ، وهي صيغة الفعل المضارع المسبوق ب (لا) الناهية .وقد يخرج النهي عن معناه الاصلي هذا الى معان اخرى مجازية تفهم من المعنى العام وسيق الكلام ، ومنها النصح والارشاد . (81)
وقد استثمر شاعرنا التجيبي النهي بصيغته المجازية في شعره النصحي ، فحملة على الارشاد والتوجيه والنصح . فنراه يدعو تارة الى النهي عن الضجر من القضاء والقدر وسير الامور في مالا تشتهي نفس الانسان : (82)

لاتضجرن في الامور وارض بما
ماقدر الله لامرد له
يقضي به الله فهو مكتتب
فما يفيد العناء والعتب

فلا يرى مناصا _ وكذلك نرى _ من الاعتماد على الله تعالى وحده والنهي عن الاعتماد على غيره : (83)

لاتعتمد ابدا على مخلوق ان
من يرج غير الله يحرم رشده
تبغ النجاح وتقصد الرشد
ويذل وهو مخيب قصدا

وتارة اخرى ينهى ابن ليون عن طلب الاشياء من الانسان الفاقد للمروءة والاحسان ، لان فاقد الشيء لايعطيه : (84)

لا تبغ النعمة من جائع
لايرشح الاناء مالم يكن
لم يرها قبل لائبائه
ملان قد افعم من مائه

وتارة ثالثة ينهى عن الاهتمام بحسد الحاسدين ، ويدعو الى عدم الضيق مما يقولون : (85)

لاتضيق صدرا بحاسد
انما الحاسد يشقى
فهو في نار يكابد
وهو لا يحظى بعائد

كل ذلك نهى عنه الشاعر ابن ليون لما فيه من اثار سلبية على الفرد والمجتمع فحاول ان ينصح الآخرين الى تجنب ذلك من خلال استثماره لصيغة النهي بمعناها المجازي الدال على النصح والارشاد .

اسلوب الاستفهام

ينوع ابن ليون التجيبي من اساليبه البيانية للوصول الى المعنى المقصود ، ومن هذه الاساليب الاستفهام ، الذي (هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه انه طلب خبر ماليس عندك ، اي طلب الفهم) (86) ، ويتم الاستفهام باستخدام احدى ادواته الاستفهامية : الهمزة وهل وما ومن ومتى واين وكيف واين واي وكم وانى . وتخرج الفاظ الاستفهام عن معناها الاصلي وهو طلب العلم بمجهول ؛ فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به ؛ لاغراض مجازية عديدة ، وهي كثيرة يصعب حصرها ، و اشار الى ذلك القزويني بقوله (ثم هذه الالفاظ _ يقصد الفاظ الاستفهام _ كثيرا ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام) (87) وتتداخل هذه الاغراض المجازية بعضها ببعض ولكن الذوق السليم وقرائن الاحوال تشير الى الغرض وتحدده . واسلوب الاستفهام في نصائح ابن ليون لايحمل المعنى اللغوي على طلب الفهم ، وانما يخرج الى معان مجازية اخرى توحي بدلالات متعددة وايحاءات متنوعة ، ولعل ابرز غرض مجازي خرج اليه الاستفهام هو النفي الدال في مضمونه على تثبيت امر النصح المحمود والنهي عن المذموم .

وقد روض شاعرنا حرفي الاستفهام (الهمزة وهل) واسم الاستفهام (كيف) في غرض الاستفهام المجازي ليمنح اشعاره النصحية طاقة تعبيرية وحركية اكثر . ويبرز ذلك من خلال توظيفه لحرف الاستفهام الهمزة الدال على النفي في قوله (88)

كل ماقد فات لارد له فلتكن عن ذاك مصروف الطمع
ايعود الحسن من بعد الصبا قلما ادبر شيء فرجع

الشاعر هنا يدعو الى النظر للامام والعمل للمستقبل دون الاهتمام بالماضي وحده وتمجيده فعقارب الساعة لا تتوقف ، وكل شيء يمضي ويتغير ، فلا قدرة لنا على ايقاف الزمن . كل ذلك ابداه الشاعر من خلال استثماره لدلالة حرف الاستفهام الهمزة المجازي الدال على النفي في قوله (ايعود الحسن) .

وفي موضوع اخر يستخدم ابن ليون حرف الاستفهام (هل) في معناه المجازي الدال على النفي في معرض تحذيره من استقطاب اشرار الناس وخالنهم ، وضرورة التحفظ منهم ، لان الشر بادي في سيماهم : (89)

لا تقرب ما استطعت خل عدو فخليل العدو حلف عداوة
وتحفظ منه وداره وانظر هل ترى من سيماه الا القساوة

وينصح الشاعر الناس بترك العتب فيمن لاينفع معه العتب ، فبعض الناس كالमित لاحياة فيه كي تعاتبه ، وكالاعمالايصير لتعاتبه ، من خلال توظيفة الاستفهام المجازي بالاداة (هل) الدالة على النفي لتوكيد نصحه وتعزيز ارشاده (90)

ياعاتبا من لا له همة الا اتئد الى متى تعتب

هل يسمع الميت او يبصر ال اعمى ؟ محال كل ما تطلب

ويايتي ابن ليون باسم الاستقهام (كيف) ويخرجه من معناه الاصلي الى معنى مجازي اخر دال على النفي المؤكد للنصح ، في تضاعيف حديثها للنصحي الى الناس بضرورة حفظ الصديق ومداراته وعدم اذيته واهتضامه ، فالكريم من الناس لابد ان يراعي ذمم الاصدقاء والناس، ولا ينسى احدا منهم (91)

لاتمالي على صديقك وادرا عنه ما اسطعت من اذى واهتضام

ماتناسى الذمام قط كريم كيف ينسى الكريم رعي الذمام

حاول شاعرنا من خلال استخدامه الاستقهام المجازي الدال على النفي لتوكيد نصائحه المحموده والنهي عن المذمومة ، تخلص شعره من ركود العبارة ، وشد ذهن المتلقي والانطلاق به في فضاءات الدلالة وايحاءاتها ، من خلال نفيه عودة الحسن بعد انتهاء الصبا ، ورؤية الحنان في وجه العدو ، وسماع الميت وابصار الاعمى ، ونسيان الكريم رعي الذمام ، ليؤكد من خلال ذلك اهمية نصائحه في العمل للمستقبل والتخطيط له ، وعدم تقريب الاعداء والمودة لهم ولخلانهم وترك عتب واسماع من لاحياة له ولا حياء ، والمحافظة على الصديق وحسن عشرته .

الصورة الشعرية

بلغت دراسة الصورة الشعرية مدى كبيرا من التعقيد اكثر من باقي العناصر المكونة للعمل الشعري لاهمية هذا العنصر في البناء العام للقصيدة وشعرية النص ، فكثرت الدراسات التي تناولت الصورة وتعددت تعريفاتها (92) اذ لم يجمع النقاد والباحثون على قول فاصل يحدد ابعادها تحديدا جامعا مانعا ، فهي في احدى تعريفاتها تعد (تركيبية عقلية وعاطفية معقدة تعبر عن نفسية الشاعر وتستوعب احساسه وتعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزه الايماء والرمز فيها) (93) وبذلك تكون الصورة هي المرآة التي تترأى فيها التجربة النفسية ، فالشاعر يتوسل بها للتعبير عن تجربة الشعرية بما فيها من رؤى وتصورات وازمات وانفعالات انسانية ؛ لانها اساس الوساطة بين الشاعر والمتلقي ، وقادرة على احداث الاثر المنشود في المتلقي في اثاره انفعاله وتحريك فكره وتوصيل المعنى المطلوب بوساطة اللغة .

والصورة في العمل الادبي تقوم على عناصر معينة من ضروب البلاغة كالتشبيه والاستعارة والكناية ، وغيرها من فنون الخيال المتنوعة والمعروفة في لغتنا العربية ، وتشكل بمجموع هذه الفنون او بواحد منه صورة ذات ايحاء خاص يخاطب اذهاننا بوساطة حاسة بعينها من حواسنا (فاغلب الصور مستمدة من الحواس الى جانب ما لا يمكن اغفاله من الصور النفسية والعقلية) (94)

وقد استكمل شاعرنا في مبناه الفني جوانب الصورة ، واكثر من اسلوبي التشبيه والاستعارة فهما الاكثر ورودا في نماذجه النصحية ، لذا ستقتصر الدراسة على هذين الاسلوبين فقط .

التشبيه :

يعد التشبيه من اوسع الصور استعمالا في الشعر العربي عموما ، بوصفه اقدم صور البيان ووسائل الخيال (95) ، ولعل سبب كثرته يرجع ايضا الى رغبة الشعراء به ؛ لسهولة اسلوبه واستساغته ، فضلا عما يتمتع به التشبيه من مميزات بلاغية وطاقات ايحائية تؤدي دورا مهما في اثراء وزيادة قدرته على التأثير في نفوس سامعيه . (96) لذلك اتخذه الشعراء سبيلا لبيان افكارهم وايضاح معانيهم .

وانواع التشبيه عديدة ، بيد ان ابرز انواعه الذي وجد له مكانا في نصائح ابن ليونالتجبي هو التشبيه التمثيلي الذي يعد ابلغ انواع التشبيه التمثيلي (لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج الى فكر وتدقيق نظر ، وهو اعظم اثرا في المعاني : يرفع قدرها ، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ومن ثم يحتاج الى كد الذهن في فهمه ، لاستخراج الصورة المنتزعة من امور متعددة ، حسية كانت ام غير حسية لتكون وجه الشبه ، كقول الشاعر :

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها مرآة تبر بدت في كف مرتعش

فمثل الشمس حين تطلع حمراء لامعة مضطربة بمرارة من ذهب تضطرب في كف مرتعش (97)

ولتشبيه التمثيل موقعان ، احدهما (يكون في مفتتح الكلام ، فيكون قياسا موضحا برهانا مصاحبا وهو كثير جدا في القرآن ، نحو (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) . البقرة / 261) (98) والآخر (ما يجيء بعد تمام المعاني لايضاحها وتقريرها ، فيشبه البرهان الذي يثبت به الدعوى نحو:

لاينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له ماوى سوى المقل (99)

وقد استأثر شاعرنا بهذا الموقع الاخر ووظفه في اشعاره النصحية ؛ لما لهذا النوع من تاثير في النفوس ؛ لان (النفس تانس اذا اخرجتها من خفي الى جلي ، ومما تجهله الى ما هي به اعلم) (100) فنراه يستعين بهذا النوع من التشبيه التمثيلي في تحذيره من مؤاخذة اصدقاء السوء : (101)

احذر مؤاخذة الدنيافانها عار يشين ويورث التضريرا
فالماء يخبث طعمه لنجاسة ان خالطته ويسلب التطهيرا

فالماء الصافي يصبح نجسا اذا خالطه شيء غير طاهر ، وكذلك الانسان الصالح يضحى طالحا اذا صاحب انسانا سيئا .

والى المعنى ذاته يذهب شاعرنا في تحذيره من مصاحبة الانسان الرديء : (102)

لاتصحب الاردى فتردى معه وربما قد تقتفي منزعة
فالحبل ان يجزر على صخرة ابدى بها طريقة مشرعة

فكما ان الحبل يؤثر طول مروره على الصخرة فيترك بها اثرا على الرغم من صلابتها وقوتها فكذلك الصاحب الرديء يؤثر في صديقه سوءا مهما كانت صلابة الصديق الجيد وقوة شكيمته متينة . لذلك يوصي شاعرنا بالاحذر وينصح بالتاني في اختيار الصديق ، فربما يؤتى الحذر من مامنه وتكون منية المتمني في امنيته (103)

اعذر الناس من اتته المضرة من اخ كان يرتجي منه نصره
مثل من غص بالشراب فكان ال هلك فيما رجاه يدفع ضره

فربما يغص الانسان بالشراب فيهلك ، على الرغم من ان الشراب في اصله يدفع الغصة والهلاك . وكذلك الصديق تظنه ينصرك في مواضع الضيق ، فاذا به يخذلك وتأتي منه المضرة .

ويعطي شاعرنا ابن ليون صورة معكوسة في موضع اخر ، فيوصي بمصاحبة الانسان الفاضل ووجوب صداقته ، بعدما حذر في الموضع السابق من مؤاخذة صديق السوء : (104)

فأصحب اخا الفضل كيما تقفو بفعلك فعله
اما ترى المسك دابا يكسب طيبا محله

فكما ان المسك ينتشر في المكان فيملأه طيبا ، كذلك صديق الخير يملأ صديقه خيرا .

الى مثل هذه التشبيهات التمثيلية جنح شاعرنا ابن ليون التجبيي ، فأتى بها بعد تمام المعاني ليرز نصائحه بثوب موشح بالبيان البلاغي الجميل ، لتقبله النفوس باريحية ، وتتفهمه بالمقبولية فهو بعد ان يتم معناه بتحذيره من صديق السوء ؛ لما يترتب على مصاحبته من اثار سلبية تلقي بظلالها على الفرد الصالح ؛ يأتي بعد ذلك بالتشبيه التمثيلي ليؤكد المعنى ويبرزه ، من خلال تمثله بالماء الصالح الذي يخبث بالنجاسة ، والصخرة التي يترك الحبل عليها اثرا لطول مروره عليها ، وغص الانسان بالشراب احيانا فيكون مهلكه فيما رجاه منجاته . والى الصورة المعكوسة يذهب ايضا شاعرنا فبعد ان تم معناه بضرورة مصاحبة الصديق الفاضل ، يأتي بالتشبيه التمثيلي ليقوي معناه ويوضحه ، بتشبيهه الصديق الجيد بالمسك الذي ينشر في محله ريحا طيبا .

الاستعارة

هي من الوسائل المهمة التي استكمل بها ابن ليون رسم صوره وتصوير مشاعره وابراز افكاره وهي (استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابة بين المعنى المنقول عنه والمستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلي) (105)، وهي اكثر اختصارا وايجازا من التشبيه اذ انها (صورة مقتضبة من صوره) (106) ، ولكنها ابلغ منه ؛ لان (الاستعارة تشبيه حذف احد طرفيه ووجه شبهه واداته ،... والتشبيه مهما تناهى في المبالغة فلا بد من ذكر المشبه والمشبّه به وهذا اعتراف بتباينهما ، وان العلاقة ليست الا التشابه والتداني فلا تصل الى حد الاتصال بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج ، وان المشبه والمشبّه به صارا معنى واحدا يصدق عليهما لفظ واحد) (107) . وعليه فاهمية الاستعارة تكمن في ايجازها وقوة ايجازها وبعدها عن الاداء المباشر ، فمهمتها لا تنحصر في تقرير المعنى وتوكيده ، بل نجدها تضيف حقيقة نفسية جديدة ، حين تتجاوز اللغة الدلالية الى اللغة الياحائية ، وهي (عبور يتم عن طريق الالتفاف خلف كلمة تفقد معناها على مستوى لغوي اول لتكتسبه على مستوى اخر ، وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسر ادائها على المستوى الاول) (108) ، وهنا تكمن قدرة الشاعر حين يقدم صورة جديدة غير مالوفة ، يتحدد جمالها حسب قدرتها على الياحاء والتأثير في المتلقي .

وقد اخذت الاستعارة في نصائح ابن ليون تتنوع بتنوع مضامين نصحه ، فغالبا ما نجده ينحى في رسم صوره الاستعارية منحى حسيا يقوم على اساس تبادل المدركات لموقعها عن طريق تجسيد او تشخيص المعاني المجردة والاشياء الجامدة وابرازها في اطار مادي ملموس .

ففي نصحه الناس بضرورة مؤاخاة الاخيار وتجنب الاشرار ، يجسم الخمول بوصفه انسانا يكسي خموله على من يصاحبه : (109)

انت في الناس تقاس
فاصحب الاخيار تعلو
بالذي اخترت خليلا
صحية الخامل تكسو
وتتل ذكرا جميلا
من يؤاخيهِ خمولا

وفي حثه الفرد على العيش عزيزا يستعير للنوائب ثوبا من الخزي تلبسه لمن يرضى يعيش الذل : (110)

من عز كانت له الايام خادمة
ومن يهن اولغت فيه المدى وارت
تريه اماله في كل ماحين
له النوائب في اثوابها الجون

ويستعير لثناء الفضائل التي فارقت زمان الشاعر حركة الرياح ، فركودها بعد الهبوب يمثل موت الفضائل بعد حياتها في الناس : (111)

زمن الفضائل قد مضى لسبيله
ركدت رياح الجد بعد هبوبها
ولوى بطيب العيش وشك رحيله
وعلا فريق الهزل بعد خموله

ويجعل _ في موضع اخر _ من الخلاف جسما ماديا يركب ، من خلال توجيهه الناس ونصحهم بعدم الانجرار وراء الخلافات وركوبها لما تخلفه من ماسي ، وضرورة الدفع نحو التوافق لما فيه من السلامة والامان : (112)

وافق الناس ان اردت السلامة
من يوافق يعيش هنيئا قريبا
ان روح الوفاق روح كرامة
امنا من اذية وملامة
فتوق الخلاف واحذر اذاه
فركوب الخلاف عمدا ندامة

لقد وجد شاعرنا في الاستعارة قدرة على نقل نصائحه وافكاره ، فاغناها بخيالاته التي زادت بها جمالا وايحاء ، من خلال تجسيمة للخمول بالانسان والنوائب للثوب والفضائل للرياح والخلاف بالجسم المركوب باشياء ملموسة .

الخاتمة

ان الشعر حين لا يغلف معانيه الخيال ولا يسعف تجربته الرمزي يصبح شيئا قريبا من النثرية ، مرتبطا بالتقريرية والمباشرة ، وحينئذ تبتعد الشاعرية عن مجالها الحقيقي الرحب . وهذا التعبير المباشر ليس خاصا بالدلالة الوضعية وانما يتجاوزها الى الاساليب البيانية التي تتفاوت مستوياتها (فمن الفاظ اللغة طائفة مهمتها ان تنقل الافكار بين الناس ، ثم تقف عند هذا الحد ولا تعدوه) ، فتعد من ابسط الاساليب الفنية البيانية ، فمن العبارات ماهي اكثر فنية في التعبير من عبارات اخرى والصق بالمعنى ، واكثر تمثيلا له امام العيون وهنا تكمن ادبية النص بين ما هو متميز ، وبين ما هو تقريرية مباشر ، فقد يتدنى التعبير المجازي الى ان يقرب من التقريرية والمباشرة ، ومما ذكرناه عن المقطوعة اكدنا على ضرورة توشحها بوشاح البساطة والسهولة وامتيازها بعدم التعقيد فيما يعبر عنه الشاعر ،

وللشاعر _ اي شاعر _ اسبابه في اتخاذ هذا النوع من البناء الفني لشعره ؛ وهو ايمانه بقدرة هذا البناء على اصاله الى ما يريد بطريق واضح لاعراقيل فيه . والشعر الذي نحن بصدد دراسته يسعى لاداء رسالته في تهذيب الاخلاق ، من خلال الدعوة لافضل سلوك انساني ينظم العلاقة بين افراد المجتمع الواحد من خلال تبني شاعرنا المثل الاخلاقية بمجموعة نصائح بثها في تضاعيف شعره ، وكان الهدف منها السعي الى كمال الحياة ، وما دام يسعى نحو هذا الهدف فلا بد من تبني المخطط الاخلاقي الذي يصل منه الى الفضيلة والسعادة ويوصل قيم هذا المخطط بطريقة مباشرة ، وفي هذه الاشعار النصحية استخدم ابن ليون هذه التقريرية والمباشرة وتلك الاساليب البيانية البسيطة فكانت عباراته مباشرة غير موحية ، لاغموض فيها ، ولا احتمال للتاويل ؛ كي تصل الى العامة والخاصة ، ويفهمها غير المثقفين قبل المثقفين ، ويتناولها صغار القوم قبل كبارهم ويهضمها ضعاف الادراك قبل اقويائه ، وبالتالي يعيها افراد المجتمع بمختلف طبقاته وتنوع مستوياته وتباعد ازمائه ؛ ليؤثر فيهم ، فترق طباعهم وتحسن اخلاقهم ويتغير نحو الاحسن وضعهم .

وعليه فتحكم نزعة النصيحة في اشعار ابن ليون باسلوبها التقريري المباشر وبنائها على شكل مقطعات ، وما استتبعه من استخدام الاساليب البيانية البسيطة ؛ ادى _ في اغلبه الاعم _ الى جفاف الحس ونضوب العاطفة ، مما جعل النصوص تفقد التوتر النفسي والتفجر العاطفي فاحالها الى نظم بارد لاروح فيه . والشاعر ابن ليون وان ابتعد عن الفنية الادبية في التعبير والتي جعلت شعره في عداد المسلمات ؛ الا ان العذر له موجود ، فالشاعر اتخذ من الكلمة وسيلة لخدمة اهداف عامة ، وانشغل بما هو اهم من الصورة الخلاقة والعاطفة الجياشة وسط مجتمع مضطرب ، وجد في الشاعر _ وامثاله _ ملاذا يروود له السبل الاخلاقية ، الى حيث الطمأنينة والاستقرار . ولعل ادبية اشعاره النصحية تكمن في انتهاجه لهذا الاسلوب السهل بعباراته التقريرية المباشرة ، والذي يتلائم مع الغرض الاخلاقي المراد اصاله الى المتلقي بمختلف مستوياته الفكرية والثقافية والاجتماعية.

الهوامش

1. ينظر : لسان العرب ، مادة (رفق)
2. احياء علوم الدين ، الغزالي ، ط1 ، مصر ، المطبعة العثمانية المصرية ، 1933 ، 185 /3
3. دواوين شعرية لشعراء اندلسيين _ ابن الابرار وابي عامر مسلمه وابي بكر بن القوطية وابن ليون التجيبي _ ، تح : هدى شوكت بهنام ، ط1 ، الاردن ، دار غيداء للنشر والتوزيع 2012 ص191
4. م.ن ، ص186
5. م.ن ، ص193
6. م.ن ، ص 191
7. م.ن ، 202
8. احياء علوم الدين ، الغزالي ، المطبعة العثمانية المصرية ، 1933 ، ص54
9. دواوين شعرية ، ص201
10. م.ن ، ص238
11. م.ن ، ص276
12. م.ن ، ص 201
13. م.ن ، ص 187
14. م.ن ، ص 222-221
15. 23/ ينظر : مدارج السالكين ، ص 198
16. م.ن
17. دواوين شعرية / ص246
18. م.ن ، ص253
19. م.ن ، ص262
20. م.ن ، ص256-255
21. م.ن ، ص275-274
22. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، دار احياء التراث العربي ، 1972 ، رقم الحديث 2765
23. احياء علوم الدين ، ص 292
24. دواوين شعرية ، ص 241
25. م.ن ، ص 223
26. م.ن ، ص 190
27. م.ن ، ص 230
28. ينظر : السلوك الاجتماعي في الاسلام ، حسن ايوب ، ط4 ، لبنان ، دار الندوة الجديدة 1983 ، ص 52
29. صحيح مسلم ، رقم الحديث 1215
30. دواوين شعرية ، ص 284
31. م.ن ، ص 293
32. م.ن ، ص 203
33. م.ن ، ص 254
34. م.ن ، ص 257
35. م.ن ، ص 207
36. صحيح مسلم ، رقم الحديث 534
37. (*) قسم ارسطو الصداقة الى انواع ثلاث : صداقة المنفعة وهي صداقة عرضية تنقطع بانقطاع الفائدة ، وصداقة اللذة التي تتعقد وتحل بسهولة بعد اشباع اللذات وتغير طبيعتها وصداقة الفضيلة وهي افضل صداقة وتقوم على اساس تشابه الفضيلة .
38. ينظر : علم الاخلاق ، ارسطو ، تح: احمد لطفي السيد ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008 ، 75
39. دواوين شعرية ، ص198
40. م.ن ، ص247-246
41. م.ن ، ص 221
42. م.ن ، ص 192
43. م.ن ، ص 212
44. احياء علوم الدين ، ص125
45. دواوين شعرية ، ص 292-291
46. م.ن ، ص 207

46. م.ن ، ص 184
47. م.ن ، ص 232
- (*) يمكن تصنيف الرئاسة الى صنفين : رئاسة الحق : يطلبها من له الاهلية الى ذلك ، وهدفه هداية الخلق وتعليم الناس ، والحفاظ على اموال العامة والخاصة . ورئاسة الباطل : يطلبها من ليس له هدف الا الشهرة وتحصيل المال وهذا فعل المبتلين بالصفة الاخلاقية الرذيلة حب الجاه والسلطة .
48. دواوين شعرية ، ص 281
49. م.ن ، ص 188
50. م.ن، ص 215-216
51. م.ن ، ص 255
52. م.ن ، ص 244
53. م.ن ، ص 184
54. م.ن ، ص 245
55. م.ن ، ص 273
- (*) النظرية البنائية في النقد الادبي ، صلاح فضل ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1985 ص 371
- (*)سنعتمد على رأي ابن رشيق القيرواني الذي يرى ان القصيدة هي التي تتألف من سبعة ابيات وما دونها مقطوعة . وهذا الرأي يعزز به رأي عروضي يرى ان الايطاء لا يكون اذا جاء بعد البيت السابع ، وهذا يعني ان القصيدة هي ما بلغت سبعة ابيات فما فوق . على الرغم من اختلاف النقاد في عدد ابيات القصيدة .
56. ينظر : العمدة ، القيرواني ، تح : محمد عبد القادر احمد عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية 2001 ، 1 / 197
57. م.ن ، ص 1 / 196
58. م.ن
59. الصناعتين ، العسكري ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه ، 1971 ، ص 179 – 180
60. م.ن ، ص 180
61. م.ن
62. في الشعر العباسي _ الرؤية والفن _ ، عز الدين اسماعيل ، مصر ، دار المعارف 1980 ص 416
63. القصيدة الاندلسية خلال ق 8 هـ ، عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط1 ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، 1996 ، 2 / 90
- (*) اعتمدنا في هذا العدد على مجموعه الشعري الوارد في كتاب مجاميع شعرية للدكتورة هدى شوكت بهنام .
64. دلائل الاعجاز ، الجرجاني ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، ط1 ، مكتبة القاهرة 1996 ، ص 361
65. قضايا الادب العربي ومظاهر التفكير في الاسلوب ، محمد الهادي الطرابلسي ، تونس مركز الابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، 1978 ، ص 280
66. البلاغة العربية ، احمد مطلوب ، ط1 ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1980 ، ص 87
67. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي بيروت دار الكتب العلمية ، 1981 ، 3 / 282
68. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، ط12 ، لبنان ، 1960 ص 77-78
69. البلاغة العربية قراءة اخرى ، محمد عبد المطلب ، ط1 ، الشركة المصرية العامة للنشر _ لونغمان ، 1997 ، ص 293
70. البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، بكري شيخ امين ، ط1 ، دار العلم للملايين ، 1979 ، 1 / 103
71. دواوين شعرية ، ص 194
72. م.ن ، ص 197
73. م.ن ، ص 202
74. م.ن ، ص 200
75. م.ن ، ص 231
76. م.ن ، ص 287
77. م.ن ، ص 216
78. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، القاهرة 1914 ، 3 / 285
79. البلاغة والتطبيق ، كامل حسن البصير واحمد مطلوب ، ط2 ، مطابع بيروت الحديثة لبنان ، 1990 ، ص 128
80. ينظر : الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، د.ت ، ص 145
81. دواوين شعرية ، ص 187
82. م.ن ، ص 208
83. م.ن ، ص 183
84. م.ن ، ص 205
85. البلاغة والتطبيق ، ص 131
86. الايضاح في علوم البلاغة ، ص 81
87. دواوين شعرية ، ص 239

88. م.ن ، ص 291
89. م.ن ، ص 189
90. دواوين شعرية ، ص 277- 278
91. ينظر اغلب هذه التعريفات في مراجعة الدكتور عناد غزوان ومقدمة المحققين لكتاب الصورة الشعرية ، سيدي لويس ، ترجمة : احمد نصيف الجنابي واخرون ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، 1982
92. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، احمد علي دهمان ، ط 1 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1986 ، 1/ 376
93. الصورة في الشعر العربي حتى اخر ق 2هـ – دراسة في اصولها وتطورها -، علي البطل ط 1 ، بيروت ، دار الاندلس ، 1980 ، ص 30
94. ينظر : فنون بلاغية ، احمد مطلوب ، ط 1 ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، 1975 ص 27
95. ينظر : فن التشبيه ، علي الجندي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، دت، 1/ 43
96. جواهر البلاغة ، ص 215
97. م.ن
98. م.ن، ص 216
99. م.ن
100. م.ن ، ص 218
101. م.ن ، ص 240
102. م.ن ، ص 217
103. م.ن ، ص 258
104. جواهر البلاغة ، ص 247. كقول الشاعر :
إذا المنية انشبت اظفارها
الفيث كل تميمة لاتنفع
استعار الشاعر هنا السبع للمنية ، وحذفه ورمز اليه بشيء من لوازمه وهي الاظفار .
105. اسرار البلاغة ، الجرجاني ، تح : سعيد محمد اللحام ، ط 1 ، بيروت ، دار الفكر العربي 1999 ، ص 22
106. جواهر البلاغة ، ص 238
107. النظرية البنائية في النقد الادبي ، ص 358
108. دواوين شعرية ، ص 261
109. م.ن ، ص 286
110. م.ن ، ص 268
111. م.ن ، ص 273
112. فنون الادب ، ه. ب. تشارلتن ، ترجمة : زكي نجيب ، لجنة التأليف والترجمة 1945 ، ص 4

Research sources and references

_ The Holy Quran

- 1- The moral trend in Islam, Miqdad Yaljan, Cairo, Al-Khanji Library, 1974.
- 2- Revival of the Sciences of Religion, Al-Ghazali, 1st edition, Egypt, Egyptian Ottoman Press, 1933.
- 3- Literature of Commandments in Pre-Islamic Poetry, Siham Al-Farih, Al-Bayan Magazine, No. 208, 1983.
- 4- Secrets of Rhetoric, Al-Jurjani, ed.: Saeed Muhammad Al-Laham, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Arabi 1999.
- 5- Clarification in the Sciences of Rhetoric, Al-Khatib Al-Qazwini, ed.: Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Cairo, D. T.
- 6- Arabic Rhetoric, Ahmed Matloub, 1st edition, Baghdad, Ministry of Higher Education and Scientific Research, 1980.

- 7- Arabic Rhetoric in its New Clothes, Bakri Sheikh Amin, 1st edition, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain, 1979.
- 8- Arabic Rhetoric, Another Reading, Muhammad Abd al-Muttalib, 1st edition, Egyptian General Publishing Company - Longman, 1997.
- 9- Rhetoric and Application, Kamel Hassan Al-Basir and Ahmed Matloub, 2nd edition, Modern Beirut Press, Lebanon, 1990.
- 10- Maximizing the Power of Prayer, Muhammad bin Nasr Al-Maruzi, ed.: Abdul Rahman Al-Jabbar, 1st edition, Al-Dar Library, 1406 AH.
- 11- Jawahir al-Balagha fi al-Maani wa al-Bayan wa al-Badi', Ahmad al-Hashemi, 12th edition, Lebanon, 1960.
- 12- Evidence of the Miracle, Al-Jurjani, Muhammad Abdel Moneim Khafaji, 1st edition, Cairo Library, 1996.
- 13- Collections of poetry by Andalusian poets - Ibn al-Anbar, the novels of Amr Muslim, Hawabi, Ibn al-Gothic, and Ibn Leon al-Tajibi, ed.: Hoda Shawk and Kutbnam, 1st edition, Jordan, Darghida Publishing and Distribution, 2012.
- 14- Social Behavior in Islam, Hassan Ayoub, 4th edition, Lebanon, New Nadwa House, 1983.
- 15- Poetry in Baghdad until the end of the 3rd century AH, Ahmed Abdel Sattar Al-Jawari, Beirut, Dar Al-Kashaf, 1956.
- 16- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj, House of Revival of Scientific Heritage, 1972.
- 17- The Rhetorical Image according to Abdel Qahir Al-Jarjani, Ali Dahman, 1st edition, Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, 1986.
- 18- The Poetic Image, CD Lewis, translated by: Ahmed Nassif al-Janabi and others, Baghdad, Al-Rasheed Publishing House, 1982.
- 19- The image in Arabic poetry until the end of the 2nd century AH - a study of its origins and development -, Ali Al-Batal, 1st edition, Beirut, Dar Al-Andalus, 1980.
- 20- Al-Sinaatiyin, Al-Askari, ed.: Ali Muhammad Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Issa Al-Halabi and Partners Press, 1971.
- 21- Al-Tariq containing the secrets of rhetoric and the sciences of miraculous facts, Yahya bin Hamza Al-Alawi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1981.
- 22- Ethics, Aristotle, edited by: Ahmed Lotfy Al-Sayyid, Egyptian General Book Authority 2008
- 23- Al-Umdah, Al-Qayrawani, ed.: Muhammad Abd al-Qadir Ahmad Atta, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah 2001.
- 24- The Art of Simile, Ali Al-Jundi, Cairo, Anglo Library, Dr. T .
- 25- Arts of Literature, H. Charlton, translated by: Zaki Naguib, Authorship and Translation Committee Press, 1945.
- 26- Rhetorical Arts, Ahmed Matloub, 1st edition, Kuwait, Scientific Research House, 1975.
- 27- In Abbasid poetry - Vision and Art -, Ezz al-Din Ismail, Egypt, Dar al-Maaref 1980.

- 28- The Andalusian poem during the 8th century AH, Abdul Hamid Abdullah Al-Harama, 1st edition, International Islamic Preaching Society, 1996.
- 29- Issues of Arabic Literature and Manifestations of Thinking in Style, Muhammad al-Hadi al-Tarabulsi, Tunisia, Center for Economic and Social Research, 1978.
- 30- Rules of Literary Criticism, Crombie, translated by: Muhammad Awad, 3rd edition, Cairo, 1954.
- 31- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, 3rd edition, Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, Dr. T .
- 32- Lubab al-Adab, Osama bin Munqidh, ed.: Ahmed Shaker, Cairo, Al-Matbazah Al-Asriya 1987.
- 33- Madarij al-Salikin between Mansions: Thee we worship and Thee we seek help, Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, ed.: Muhammad Hamid al-Faqi, 2nd edition, Lebanon, Dar al-Kitab al-Arabi, 1973.
- 34- Musnad Ahmad, Ahmad ibn Hanbal, ed.: Shuaib Al-Arnaout and others, 1st edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1966.
- 35- Structural Theory in Literary Criticism, Salah Fadl, 1st edition, Anglo-Egyptian Library, 1985.
- 36- Nafah Al-Tayeb, Al-Muqri, ed.: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1968.
- 37- Nail Al-Ibtihaj with brocade embroidery, Ahmed Baba Al-Tanbaki, ed.: Ali Omar, 1st edition, Cairo Library of Religious Culture, 2004.